فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "قصة رواها الرسول"

قضاء داود وقضاء سليمان عليهما السلام

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-28989.htm

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك، يا معلم إبراهيم علمنا، يا مُفهم سليمان فهمنا، الفهم منَّة من منن الله والعقل منَّة من منن الله وربما يجتهد مجتهدان في مسألة واحدة ويكون لكل واحد منهما اجتهاده ولكل واحد منهما رأيه، لكن أحدهما يكون أقرب للصواب من الآخر..

داود يحكم بالحق بما أراه الله

الله سبحانه وتعالى يقول: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا" الأنبياء:٧٩، ألم أقل لكم أن الوالد يفرح كثيرًا عندما يحصل ابنه على شيء حتى لو لم يحصل عليه هو، تصوروا معي قول ربنا تبارك وتعالى وتدبروا المعنى: "وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا" الأنبياء٧٨:٧٩ داود يحكم بالحق بما أراه الله.

"يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" ص:٢٦

كان داود ملكًا وكان حَكمًا قاضيًا يختصم إليه الخصوم فيحكم بينهم، وكان سليمان صبيًا صغيرًا قد نشأ في رعاية داود فرزقه الله فهمًا وأشار الله إلى هذا الفهم، القصة التي وردت في القرآن في قصة الغنم التي نفشت في حرث القوم..

والقصة التي وردت في الحديث في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك

وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكُبرى فخرجتا على سليمان ابن داود فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصُغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصُغرى" صحيح البخاري

تصوروا معي هذه القصة بل هما قصتان..

القصة الأولى.. قصة صاحب الحرث وراعي الغنم

"وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ" الأنبياء:٧٨، والحرث يعني الزرع "إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ" الأنبياء:٧٨ واحد بيرعى غنم بالليل لم يحبس الغنم جيدًا، لم يحاوط على غنمه، فالغنم تسللت وخرجت من مكانها حتى نزلت في مزرعة عنب فما كان منها إلا أن أكلت عناقيد العنب، وأكلت أوراق العنب، وأفسدت المزرعة بالكامل فجاء صاحب الحرث إلى داود يشتكي صاحب الغنم، أفسد عليَّ زرعي، عناقيد العنب كانت قد تهيأت للقِطاف كنتُ سأبيعها بكذا وكذا، قوَّم داود ثمن العنب فوجده تقريبًا يساوي ثمن الغنم، فقضى داود بأن يأخذ صاحب الحرث غنم صاحب الغنم كتعويض..

سليمان صبي صغير وفي رواية أنه كان شابّاً فقال: يا نبي الله أوغير ذلك؟ يا نبي الله أوغير ذلك؟ يعني فيه قضاء تاني، قال له: قُل، قال: تدفع الحرث إلى صاحب الغنم، تعطيه الأرض الهالكة وتقول له صلحها وارويها وازرعها وكبرها لحد ما توصل عناقيد العنب تطلع السنة الجاية، يبقى يأخذ الأرض يشتغل فيها ويُنفق عليها طول السنة لحد ما توصل للحالة التي كانت عليها، طيب وبعدين؟

وتدفع الغنم لصاحب الأرض يأكل من أولادها ويشرب من ألبانها وينتفع من أصوافها فإذا ما وصل صاحب الغنم بالأرض إلى أن صارت بالصورة التي كانت عليها يُسلمها لصاحبها ويأخذ غنمه، فرضي داود برؤية ولده سليمان، رأى أن رؤية سليمان أوجه، رؤية داود إن قيمة العنب تساوي قيمة الغنم فيأخذ صاحب الأرض غنم صاحب الغنم، ولا شيء لصاحب الغنم لأنه أهمل، ونفشت يعني رعت في الليل، أما سليمان فقال لا هو يعوضه عن أرضه في السنة القادمة بأنه يزرع له الأرض ويصل بها إلى الحالة التي كانت عليها يعمل فيها وهو في المقابل يأخذ الغنم ينتفع بها، فرأى داود أن قضاء سليمان أليق وهكذا قال لنا ربنا تبارك وتعالى:"فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا"الأنبياء: ٧٩.

القصة الثانية.. قصة المرأتين والصبي

كذلك في قصة المرأتين، امرأتين طالعين يتفسحوا مع بعض أختين أو ولاد عم أو بنات عم أو جارتين، كل واحدة شايلة ابنها وخرجوا للصحراء للبر ليقضوا يومًا جميلاً فغفلا عن الصبيين الصغيرين فما كان من الذئب كحيوان مفترس إلا أن افترس أحد الولدين، فلما افترس أحد الولدين وبكتا على الولد الميت وراحت السكرة وبدأت كل واحدة تفكر إن الحي هو ابنها، وربما إن المرأة تحت تأثير الصدمة تفعل هذا وتقول هذا ولدي، اللي مات مش ابني وإنما هذا الولد الحي هو ابني، فقالت هو ابني، فقالت لها الأخرى لا إنما هو ابني، فاختصمتا فتحاكمتا إلى

داود ويبدوا أن الكبرى كانت صاحبة حُجة وكان عندها بينة فقضى داود بالولد للكُبرى والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن البعض ربما يكون صاحب حُجة ولا يكون صاحب حق فيقول: " إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها " صحيح البخاري

الكبرى استطاعت أن تُقيم البينة وقالت إن هذا الولد ولدي وقضى داود بالولد للكبرى ولكن يُقال عندما خرجتا فمرتا على سليمان بعد ما الحُكم نفذ من القاضي داود.. فمرًا على سليمان فسليمان قال بماذا قضى داود قالوا قضى به للكبرى، ليه؟ لأنها لديها بينة، فسليمان فكر وقال أنا أقضي قضاءً آخر إئتوني بالسكين أشُقُّه بينهما هما الاثنتان لأن كل واحدة تقول هذا ابني وكل واحدة تدَّعي أنه ابنها، أنا أقسمه بينكنَّ نصفين فطبعًا الصُغرى أم الولد أشفقت على الولد فقالت لا، يرحمك الله إنما هو ابنها فاعطيه لها، إنما هو ابنها فاعطيه لها، فعلم سليمان بهذه الشفقة أن التي خافت على الولد أن يُقتل هي أمه وأن التي سكتت بموت ابنها هي أنها تريد أن يموت الولد الثاني يعني ليكون أقر لقلبها ولعينها وبعض الناس بيكونوا بهذا السوء..

فسليمان لما قال ائتوني بالسكين أشقه بينهما أشفقت الأم الصُغرى أن يُقتل ولدها ورأت أنه أن يُعطى لغير أمه خير له من أن يُقتل، وطبعًا سليمان إنما أوهمهما أنه سيقتله والحقيقة أنه لن يفعل هذا لأنه لا يجوز قتل بريء ولا إفساد شيء على أصحابه لا يجوز هذا حتى لو كان حيوان لا نفسده على أصحابه فما بالك وهذا إنسان طفل وليد رضيع، فقال: هو للصغرى، فلما علم داود بهذا قضى بقضاء سليمان ولهذا يقول ربك:"فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ"الأنبياء: ٧٩.

قضاء سليمان في قصة المرأة والكلب

في قصة رواها الحافظ بن عساكر في تاريخه في ترجمة نبي الله سليمان عن ابن عباس ذكر قصة مُطوَّلة، ملخصها أن امرأة حسناء في زمان بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم، أربعة من عِلْية القوم أرادوا أن يواقعوها أو يوقعوا بها الفاحشة فامتنعت منهم وأبت فما كان منهم إلا أن اتفقوا على أن يرموها بالفاحشة، فاتفقوا جميعًا وشهدوا عليها أمام القاضي وهو داود أنها مكنت كلبًا من نفسها وأنها قد عودت الكلب على ذلك فأمر داود برجمها بالحجارة فلما كان عشية ذلك اليوم في آخر النهار جلس سليمان وكان طفلاً صغيرًا واجتمع معه الوِلدان، الأولاد الذين يلعبون معه، فانتصب حاكمًا، عمل نفسه قاضي، وتزيا أربعة من الأولاد بزي هؤلاء الرجال وتزيا ولد بزي المرأة، بيعملوا تمثيلية، فشهدوا عليها كما في القضية بأنها مكنت من نفسها كلبًا، فقال سليمان فرقوا بينهم، كل واحد يبقى في غرفة، فدعا بالأول فقال له: ما لون الكلب؟ قال: أسود، فقال رجعوه الغرفة، دعا الثاني فقال: ما لون الكلب؟ قال: أحمر، رجعوه الغرفة، دعا الثالث، لون الكلب؟ قال: أغبش، رجعوه، فلما عرف بهذا أنهم لا يعرفون لون الكلب عرف أنهم لم يروا ولم يشهدوا، وكانت هذه القصة دليل، لما علم داود بهذا دعا الشهود مرة ثانية فسألهم عن لون الكلب فاختلفوا فيه فأمر داود بقتلهم.

هذه القصة تدل على أن سليمان آتاه الله من الفهم في الحكم ما لم يعطِ أبوه، مع أن أبوه أفضل منه، داود أفضل من سليمان، والدليل على ذلك أن داود هو مؤسس هذه المملكة، داود هو النبي الذي أنزل الله عليه الزبور، داود أحسن الناس صوتًا بالقرآن، داود الذي رآه آدم في عالم الذر فأعجبه وبِيصُ ما بين عينيه، لكن ربما يعطي الأقل ما لم يعطِ الأكثر "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا"الأنبياء: ٧٩.

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعلمنا وأن يفهمنا خاصة في المسائل التي يثور فيها الخلاف، نقول وندعو بدعاء الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم "اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وشكر الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36